

في معاملة أو بيع وشراء وقد عرض القرآن الكريم للبيت الحرام وبيّن قدسيته القديمة ومناسك الحج وشعائره في سورة البقرة، وآل عمران، والمائدة، وسورة الحج، وبيّن في كل ذلك أنه شأن ديني قديم نزلت به شريعة السماء، ودانت به الأمم من عهد إبراهيم وإسماعيل إلى عهد محمد خاتم الأنبياء إلى يوم الدين إن شاء الله. ومما جاء بشأن احترامه وتقديسه ما يتصل به أو يدخل فيه حتى الصيد والأنعام قوله تعالى في سورتنا هذه ((يأيتها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرّم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام، أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً واتقوا الله الذي إليه تحشرون، جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم)).

تقديس بعض الأماكن والأزمان يتيح للناس نوعاً من الهدنة والتحصن؛ ومبدأ احترام بعض الأماكن، وبعض الشهور مبدأ سام، شرعه الله في القديم وأقره في الإسلام، كيف لا وهو فرصة تهدء المتخاصمين على حسن التفاهم وإقرار الأمن والسلام. هو بمثابة هدنة إلهية يُغرس الاعتراف بها في قلوب الناس جميعاً ويمنحونها حقها من الكف عن المطالم والعدوان، فتشعر بلذة الأمن والطمأنينة وتسعى في إزالة أسباب التداير والتقاتل والخصام بوازع ديني تمتلئ به القلوب، وتخشى في مخالفته سطوة المالك للرقاب، المهيمن بقدرته وجبروته على القوي المتجبر، وبرحمته وعطفه على الضعيف المستعبد.

ومن غريب أمر هذه الهدنة أنها أقرت الأمن في هذه الأماكن حتى بالنسبة للأشجار الصامته وللحيوان الأعجم الذي يغشاها ويتنقل في أرجائها ويطير في أجوائها ((وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً)).